

أوضاع اليهود اليمنيين

في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين

د/عرفات احمد مقبل السهيلي

أستاذ علم الأديان المشارك – بجامعتي تعز باليمن

و الملك خالد بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

أوضاع اليهود اليمنيين في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين

د ٠ عرفات احمد مقبل السهيلي

أستاذ علم الأديان المشارك

Abstract:

This research aims to shed light on the status of Yemeni Jews at the time of monarchs (Imams)especially the Imam Yahya bin Hameed Alddin (١٩٠٤-١٩٤٨). The relation between them (Jews and Imam) witnessed unprecedented development at all levels of religion culture and economic. This relation strengthened the status of Jews in Yemen and removed the social and law barriers they used to abide by before the time of the Imam Yahya.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أوضاع اليهود اليمنيين في عهد الأئمة وتحديدا فترة حكم الإمام يحيى بن حميد الدين التي قاربت نصف قرن من الزمن (١٩٠٤ – ١٩٤٨) وطبيعة العلاقة بين اليهود والإمام يحيى والتي عرفت تطورا لم تشهده في أي مرحلة تاريخية على كل المستويات وخاصة الدينية والاقتصادية والثقافية منها والتي انعكست بشكل ايجابي على حياة اليهود اليمنيين وعززت مكانتهم في المجتمع وفكت بعض القيود التي كانوا ملزمين بها قبل فترة حكم الإمام يحيى .

المقدمة :

شهدت اليمن في فترة حكم الأئمة العديد من صور الفوضى والاضطرابات السياسية بين الأئمة بعضهم البعض من ناحية، وبين الأئمة والقبائل من ناحية أخرى،حتى انه كان كلما اشتدت الخلافات بين الأئمة والقبائل تصاعدت موجات الهجوم على المدن والقرى،ولما كان يهود اليمن جزءاً لا يتجزأ من سكانها غالباً ما كانت تمتد إليهم بعض الحوادث والأضرار التي لم يكن المقصود من ورائها اليهود بدرجه رئيسة، بل كان ينالهم ما ينال غيرهم من السكان، وعلى الرغم مما كان يتعرض إليه اليهود في بعض المناطق من حوادث إلا أنها كانت حوادث فردية، بل كانت حياتهم مستقرة في حكم بعض الأئمة كالإمام يحيى حميد الدين والذين تمتع اليهود في عهده بميزات لم تكن عند غيره من الأئمة، ولبيان ذلك سنتناول في هذا البحث أوضاع اليهود في عهد الإمام يحيى، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي بنائه من مقدمة وثلاث محاور وخاتمة .

المحور الأول

علاقتهم بالإمام :

أ) البدايات الأولى لعلاقة الإمام يحيى حميد الدين باليهود

مرت اليمن بظروف غاية في الصعوبة نتيجة الصراعات التي كانت تدور بينهم على الحكم ،الأمر الذي اثر سلبا على أوضاع السكان،[١] ولما كان اليهود جزءاً من التركيبة الاجتماعية للمجتمع اليمني فقد نالهم ما نال غيرهم من أزمات رغم محاولات بعض الأئمة توفير الحماية والأمان لهم ، ولعل من ابرز أولئك الأئمة الإمام يحيى بن حميد الدين[٢] .

لقد كانت علاقة الإمام يحيى بزعامة الطائفة اليهودية قوية ووطيدة وذلك قبل أن يتولى الحكم وذلك في فترة حكم أبيه المنصور محمد بن حميد الدين،[٣] الذي كانت تربطه علاقة طيبة بزعامة الطائفة اليهودية وعلى رأسهم الحاخام إبراهيم البديجي، جد الحاخام سالم سعيد الجمل[٤] .

---

(١) صادق الصفواني ، الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،صنعاء،وزارة الثقافة والسياحة ،٢٠٠٤م، صـ٢٠٣ .

(٢) هو : يحيى بن محمد حميد الدين ، ولد في ١٥ ربيع الأول ١٢٨٦ه، يونيو ١٨٦٩م نشاء في صنعاء تحت رعاية والده الإمام المنصور تولى الحكم بعد والده ١٩٠٥م وحتى ١٩٤٨م . انظر سيرة الإمام يحيى حميد الدين ،عبد الكريم أحمد بن أحمد مطهر ،ص١٢.

(٣) كاميليا أبو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دار النمير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، صـ٥٢.

(٤) حاييم بن سالم حبوش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، تحقيق /ساميه صنبر، ،دار الفكر ،بيروت،ط٢ ١٩٩٢م، صـ٣.

ب) تولي الإمام الحكم وتطور علاقته مع اليهود

لما بُويع الإمام يحيى للحكم جاءته الوفود للتهنئة وكان من بين الوفـــود وفدا ضم زعماء الطائفة اليهودية في اليمن (١) .

وتعد هذه الزيارة التي قام بها زعماء اليهود للإمام يحيى نقطة الانطلاق لعلاقة راسخة، حيث تلا الإمام على الوفد اليهودي وبحضـــور الوفـــود المهنية بيانه الخاص الذي بين فيه كافة التعليمات التي تتعلــق بحيـــاة اليهود بما فيها الجزية، إضافة إلى بعض التعاليم التي تبين سلوكهم العام في المجتمع وعلاقتهم بحكومة الإمام وسنورد هذا البيان بأخطائه اللغوية وفيما يلي نص البيان :

---

(١) جميلة الرجوي ،يهود صنعاء دراسة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء،ط١، ٢٠٠م، صـ ٤٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد . في هذا وضعاً يجب أن يلتزمه معشر اليهود كما أُمــروا بــه وبملازمته، وبما شُرط عليهم أن لا يخالفونه، يذكرهم هذا ما ابلتة أمراء الدول وما كان من الفقه التي دفع به كل إمام، ونأمر بمــا يجــب مــن الأحكام، وهو أن هؤلاء اليهود مؤمنون على اداء الجزية من كل رجل بالغ، وهي على الغني منهم ٤٨ قفلة فضة . قدرت أربعــة ر يــال إلا ربع . وعلى المتوسط ٢٤ قفلة فضة ريالين إلا ثُمن، وعلى الفقير ١٢ قفلة ر يال ينقص نصف الثمن[١]. حقنت بهذه دماؤهم وأذخلتهم الذمــة فليس لهم أن يمتنعوا منها وهي على كل واحد قبل تمام الحول يســلمها إلي يد من أمرناه بقبضها منهم شريعة نزلت من عند الله مصرحة فــي كتاب الله وعليهم في متاجرتهم في كل ما بلغ قيمة النصاب الشــرعي نصف العشر في كل حول وليس عليهم في كل حول فيما دون النصاب شئ، ولا فيما لم يبلغ قدره ركوب الخيل ....، فعلــيهم وفــاء الجزيــة المذكورة ،وبنصف العشر المذكور وليس لهم أن يتعاونوا على مســلم، ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين، ولا يسبوا نبياً من الأنبياء، ولا يغبنوا مسلماً على دينه، ولا يركبوا على الأكف إلا عرضاً ولا يغمزوا، ولا يدلوا على عورة مسلم، ولا يظهروا توراتهم إلا في كنائســهم، ولا يرفعوا أصوات البوقات، بل يكفيهم الصوت الخفي .

وهم ممنوعين من المعاملات الكريهة التي تستجلب المغاضب السماوية، وواجب عليهم تعظيم المسلم وإكرامه، وقد اختار يهود صنعاء الــذميين

---

(١) قفلة : وحدة وزن.

هارون يحيى القافح ويحيى إسحاق، يجرون بينهم أحكـــام شـــريعتهم، ومعشر اليهود مأمورين بطاعتهم وامتثال أمرهم وعلى هؤلاء أن يمشوا بينهم في غير طريقة الجور، وأن لا يخفون شيئاً من شـــريعتهم، ولا يباعدوهم عليهم بالطبع حتى لا يتلف الضعيف من القـــوي ولا يمنـــع المطالب من شريعة محمد، وقد نصبنا عاقلاً يحيى دنوخ يـــأتمر بمـــا أمرناه، لأن يأمر من أمرناه على صنعاء ويرعى اليهود وينـــزلهم فـــي منزلهم، ويمنعون كل ما يمتنعون منه، فليعتمد هذا ، ويجري حكمه على الجميع . وحّرر ٢٥ربيع الأول ١٣٢٤ ه (١) .

ومن خلال البيان يلاحظ اهتمامه بعدة أمور تنظم العلاقة بـــين اليهـــود وبقية أبناء المجتمع اليمني المسلم، ومن القضايا الجوهرية التي تناولها البيان قضية الجزية التي حرص بيان الإمام على التركيز عليها وتحديد قدره على اليهود كأساس ديني واجتماعي وقانوني يحفظ لهم حقوقهم في المجتمع، وقد أُتبع في دفع الجزية عدة مستويات "أربعة ريالات إلا ربع للصنف الأعلى، وريالان إلا ثمن على الأوسط، وريالان عـــدا نصـــف الثمن على الأدنى (٢)، وقد رُوعي في دفعها الحالة المعيشـــية لليهـــود والملاحظ في هذا التقسيم أنه سار على نفس التقسيم الذي أخـــذت بـــه الدولة الإسلامية في عهودها الأولى(٣) .

---

(١) انظر الوثيقة في ملحق رقم (١)

(٢) رياض الصفواني ،يهود اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة من كلية الآداب جامعة صنعاء،٢٠٠٦م، ص٩٩ .

(٣) عبد الرحمن الشجاع ، النظم السياسية في اليمن، دار الفكر، بيروت ،ط١، ١٩٨٩م، ص٧٥ .

وتجدر الإشارة إلى أن اليهود لم يبدو أي تذمر أو شعور بالامتعاض من تلك الجزية، بل على العكس من ذلك فقد لاحظ عدد من الرحالة، حالة من الارتياح عند اليهود ويؤكد ذلك الرحالة نزيه العظم انه عندما سأل بعض اليهود عن حالهم أجابوا :" أنهم يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها المسلمون أنفسهم، فهم لا يدفعون ضرائب ولا أعشار، ولا فطرة ولا رسوماً بل يدفعون الجزية ، وهي شيء زهيد بالنسبة إلى ما يدفعه المكلف المسلم إلى حكومته، من أنواع الضرائب المختلفة [١].

ويقول أمين الريحاني حول هذا الموضوع إن يهود اليمن كانوا مقتنعين بدفع الجزية راضين شاكرين كونها قليلة وتخلصهم من التجنيد. [٢]

والنسب المحدودة في بيان الإمام تعتبر نسب قليه إذا ما قورنت بالخدمات التي تقدمها الدولة للمجتمع اليهودي، وكذلك مقارنة مع ما يقدمه الفرد المسلم للدولة . [٣]

ومن التعليمات التي وردت في البيان عدم جواز رفع منازلهم أعلى من منازل المسلمين وان لا يسبوا نبياً، وان لا يتآمروا على مسلم وكذا عدم استخدام البوق أثناء صلواتهم بصوت مرتفع . [٤]

---

(١) نزيه العظم ، رحلة في العربية السعيدة ،ج١، دار قتيبه، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٦٦ .

(٢) أمين الريحاني، ملوك العرب،ج١،دار الجيل، بيرون،١٩٨٦م،ط٨، ص١٩٢.

(٣) أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية ،زيد محمد حجر، صنعاء،مجلة دراسات يمنية، العدد٤٦، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٩٢م ص١٧٥.

(٤) أحمد بن يحيى المرتضى، شرح الأزهار،ج٤، صنعاء، مكتبة غمضان ،١٣٤١ه ،ص٥٦٧.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التعليمات التي أوردها الإمام يحيى وردت أيضا في بنود صلح دعان غير المعلن (١٩١١م) حيث نص البند السادس، " بأن تجري معاملة الذميين من الموسويين في اليمن على حسب ما يشترطه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة، وعلى موافقة الشريعة الإسلامية وحسب ما يوافق المذهب الحنفي والمذهب الزيدي . [١]

الجدير بالذكر أن هذه الشروط لم تكن سارية إلا في بعض مناطق شمال اليمن التي يسيطر عليها الإمام يحيى، ولم يكن كذلك في المناطق الجنوبية بسبب استقلال تلك المناطق عن حكم الإمام . [٢]

وفي الفترة ما بين ١٩٠٥م -١٩١١م وأثناء انهماك الإمام يحيى بتوطيد سلطته المركزية وحسم صراعاته مع شيوخ القبائل اعتمد إلى حد بعيد على التجار والصناع اليهود، حيث كان الصناع اليهود يقومون بصك العملة وتصنيع الأسلحة وتأمين الأدوات الزراعية وكذا الأمور التجارية. [٣]

وعندما تمكن الإمام يحيى من حكم اليمن ومارس سلطته المركزية بشكل مطلق ، أقام في صنعاء في منطقة باب الصباح القريبة من قاع اليهود ريثما أنجز البنأؤون والذين كان معظمهم من اليهود، قصر دار السعادة وقصر دار الشكر،وعندما دخل الإمام قصره الجديد جاءته

---

(١) أنظر الملحق رقم (٢).

(٢) رياض الصفواني ،ص١٠٣

(٣) كاميليا ابو جبل ،ص٥٢

الوفود المهنئة و كان من بين هذه الوفود وفد اليهود بزعامة الحاخام إبراهيم البديحي ومعه حفيده سالم سعيد الجمل، وكدليل على متانة العلاقة بين الإمام واليهود خصهم بالذكر دون غيرهم من الوفود حيث قال: " تقدموا يا أحبار اليهود واجلسوا " ثم أردف قائلاً " إن هذا الذمي ويقصد إبراهيم البديحي عرفته منذ كنت صغيراً من علاقته مع أبي ، واعلموا يا معشر المسلمين أنه من الآن فصاعدا اعتبر كل يهودي ويهودية كما الشعرة في رأسي من يسيئ لهم انتقم منه بالدم ولا يحق لأحد اعتراضهم وإذا جئتم الينا أيها اليهود حكمنا لكم بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ".[١]

أعجب الأحبار بما سمعوه من الإمام وبحضور الوفود المهنئة، وتقديراً لموقف الإمام أقام اليهود في أول يوم سبت، الصلوات له في كل كنس اليمن . [٢]

وهكذا يظهر لنا مما سبق أن الإمام لم يكن يخفي تعاطفه مع اليهود فكان يحرص على التخفيف من الإجراءات التي من شأنها أن تعرقل سير حياتهم في المجتمع اليمني.[٣]

ويسوق لنا أمين الريحاني حكاية تؤكد لنا المكانة التي حظي بها اليهود لدى الإمام يحيى فيقول : " أنه في إحدى زيارته لصنعاء صادف أن قام بجولة في أنحاء المدينة، ويصحبه جندي من طرف الإمام لحراسته،

---

(١) رياض الصفواني ،ص٩٨

(٢) كاميليا أبو جبل ،ص٥٣

(٣) سلفاتور ابونتي ،مملكة الإمام يحيى (هذه هي اليمن السعيدة)، ترجمة / طه فوزي ، منشورات الاداب (د.ت)،ص٩٠

وكان هذا الجندي كلما مر بيهودي في طريقهما ضربه بقبضة بندقيته قائلاً: أبعد يا يهودي ضربك الله بروحك أخل السبيل، وضل هذا الجندي على هذا الحال كلما رأى يهودي قادماً نحونا بادر بملاقاته بالبندقية قائلاً: لولا عدل الإمام لكنت ذبحته ذبحاً، وعندما هدده الريحاني بأن يشكوه للإمام، إذا استمر في أفعاله فأخذه الخوف فصار كلما رأى يهودياً قادماً في جهة في الطريق سار هو في الجهة الأخرى.(١)

وبهذا يمكن القول أن علاقة اليهود بالإمام قد وصلت إلى مرحلة جعلت الجندي يخاف على نفسه من الإمام أن تصله شكوى اليهود بمضايقته لهم.

وقد اصدر الإمام توجيهاً يحمل مجموعة من التعليمات ،حرم بموجبها الدخول إلى حارة اليهود بدءاً من مساء كل جمعة حتى صباح الأحد ولم يطل هذا المنع عامة الناس فقط بل الجنود والحكام كما صدرت الأوامر للقضاة والحكام بمنع استدعاء أي يهودي يوم السبت تكريساً لقدسية اليوم لدى اليهود، وبلغ من حرص الإمام على تنفيذ هذه التعليمات انه كان يتثبت بنفسه من تنفيذ هذه التعليمات لهذا كان يخصص تجوله يوم السبت في أماكن التجمعات اليهودية (٢).

يذكر الحاخام سالم سعيد الجمل أن أحد اليهود توجه نحو الإمام أثناء تجوله في يوم السبت للسلام عليه فزجره الإمام وأنبه لعدم تقيده بحرمة

---

(١) أمين الريحاني ، ملوك العرب ،ج١،،ص١٩٠

(٢) كاميليا أبو جبل، ص٥٤

يوم السبت وأدخله السجن، وسرعان ما شاع خبر هــذه الحادثــة بــين اليهود والمسلمين على السواء كرمز لتشدد الإمام في أعطــاء الحريــة المطلقة لليهود بممارسة شعائرهم الدينية من جهة،وكعبرة لمن تسول له نفسه المساس باليهود والتعدي عليهم من جهة أخرى وقد عبر بعــض اليهود عن شكرهم وعظيم امتنانهم للإمام، على حسن معاملته ورعايته الشخصية لهم على ما يلقاه اليهود في عهده من أمن وآمان . [١]

هذا ما أكده احد القادة البريطانيين في عدن عــام ١٩٧٦م " أن يهــود اليمن كانوا يتمتعون بقدر كبير من الأمن والأمان أكثر مما كان يتمتع به يهود أوروبا " [٢].

وقد بلغ من تسامح الإمام تجاه اليهود أنه كان كثيراً مــا كــان يــدعو علماء اليهود إلى قصره ليدخل معهم في نقاش فكــري حــول بعــض المسائل الدينية،[٣] وليس هذا فحسب بل كان يشاورهم ويستأنس برأي بعض زعماء اليهود في بعض المسائل المهمة ففي مطلع العام ١٩٢٦م كانت قبيلة الزرانيق وهي إحدى القبائل التهامية لا تزال على خصام مع الإمام يحيى ولم تعترف بسلطاته عليها، وبهذا الخصــوص اســتدعى الإمام إلى ديوانه الحاخام إبراهيم البديحي وحضر معه حفيــده الشــاب سالم سعيد الجمل، وبعد السؤال عن أحوال الطائفة سأل الإمام وماذا عن

---

(١) جميلة الرجوي ،ص٤١

(٢) عباس الشامي ، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، مجلة المسيرة اليمانية ،١٩٨٥م،العدد٨٧،ص٢٢

(٣) ناطوري كارتا ،يهود اليمن في كتاب الابادة الجماعية ترجمة /بلقيس الحضراني ، مجلة دراسات يمنية ص١٦٠ .

هذا الشاب ويقصد (سالم الجمل) أجاب البديحي إنه حفيده ويريد التبرك من جلالتكم، فطلب الإمام من الشاب أن يتقدم والجلوس إلى جوار جده، ثم سأل الإمام الحاخام إبراهيم لمعرفة رأية حول ما يمكن اتخاذه إزاء تكرار محاولات قبيلة الزرانيق الخروج عن طاعة الدولة وهل يتابع القتال ضدها ؟ فأجاب البديحي لا بد من مواصلة القتال ضدها، والنجاح من عند الله [1]، ومن هنا بدأت علاقة سالم الجمل تتوطد شيئاً فشيئاً مع الإمام، وبدأ يبرز كشخصية متميزة في الصف الأول من الزعامة اليهودية وكان ذلك قبل تسع سنوات من تزعمه الطائفة اليهودية، ويرجع ذلك لجده البديحي الذي قدمه للإمام وعرف به لما يتمتع به من حكمة وفطنة .

ورغبة من الإمام في تثبيت موقع الجمل لدى الزعامة اليهودية في اليمن وقطع الطريق على خصومة من بعض شخصيات السلطات الرسمية دعاه الإمام إلى قصره بحضور رئيس الوزراء وكبير القضاة ،حيث أعطى أمره لرئيس الوزراء بأن يكتب وثيقة حصانة لسالم سعيد الجمل ومهرها بختمه وتوقيعه ونصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم لا يعترض سالم سعيد الجمل من أحد ومن له دعوى فليصل إلينا. حرر ذلك في ١٢ رجب ١٣٥٥ه" [2]

وقد استفاد الحاخام الجمل نتيجة علاقته الشخصية مع الإمام وحقق الكثير من المكاسب للطائفة اليهودية، فعلى سبيل المثال استطاع الجمل

---

(١) كاميليا أبو جبل، ص٥٥

(٢) انظر الملحق رقم (٣) .

التوسط لدى الإمام في الدعوة التي تقدمت بها يهودية تدعى تركية بنت هارون حول ملكية البيت العائد ملكيته لأخيها المهاجر إلى فلسطين بموجب مرسوم ١٩٢١م الذي ينص على مصادرة الدولة لعقارات اليهود المهاجرين إلى فلسطين بطرق غير شرعية، (١) وكان القضاء قد حكم ببطلان دعوى هذه القضية غير أن الإمام يحيى تدخل في القضية أمر بتثبيت ملكيتها للبيت وكان ذلك في عام ١٩٣٧م (٢).

وبهذا تكون الطائفة اليهودية قد تمكنت من تحقيق اكبر المكاسب،وذلك من خلا ل الدعم المباشر الذي كان يوليه الإمام للدعاوى اليهودية المقامة أمام السلطات القضائية اليمنية .

واعترافاً بالجميل لمواقف الإمام تجاه اليهود والمكاسب التي منحها الإمام لزعامتها وجه الحاخام سالم سعيد الجمل رسالة مطولة باسم الطائفة اليهودية هذا نصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم يا معطي للملوك المعونة والخلافة للراضي عنهم مملكته إلى الأبد الأزلي التي لا تزول هو المسئول أن يبارك وينصر ويؤيد ويحفظ ويمكن ويرفع ويعظم علوا فخامة كرسي ملك جلالة سيدنا ومولانا ومالكنا أمير المؤمنين ملك مملكته الأمية والملوك يلهمه ويجلي قلبه وقلب وزرائه وجلاسه رحمة وشفقة على حين ويلتفت إلى يمين الشفقه والرأفة وحسن الظن ومن الله سبحانه وتعالى أرجو منه رضا قبول صلواتي هذه آمين مولانا وسيدنا أمير المومنين وسيد

(١) رياض الصفواني، ص١٠٦

(٢) كاميليا أبو جبل، ص٦٤

العالمين أدام الله سموه وتأييده وعلوه وتمكنه ونموه ، من الخيرات مرجوة، وكب حاسده وعدوه وأوضح بصفا خاطره الحقائق... ولازال بحر علمه زاخرا وسحاب كرمه ماطرا وكوكب حلمه طالعا وضياء فضله لا معاً، وبعد رفع دعا مجئ على الفتح منصوب على المدح بوثوق لا يمكن ولا يلغى عامله فإن تجاسر عبده المملوك بتقديم تشكر معونتكم ونعمتكم وأمانكم الشاملة على عبدكم من معالي جلالة حضرتكم زادها الله شرفاً وأزيد تشكراً، وإننا ودعا بما زدتم من نعمتكم وفضل عدالتكم وشفقتكم على عبدكم . بمنع كل ذي ولاية التعرض على عبدكم وإرجاع أموره إلى جلالة حضرتكم وبهذا سكنت ضوارب الأعداء واسترحنا بسعدكم ، وأسال ربنا عز وجل أن يمنيه رحمة و يجد عبدكم حصنا عندكم تفضلوا مني رأسي البقر من خادم تراب نعالكم سلام عيدنا هذا الفطير وأرجوكم قبول فائق التقدير والاحترام وتقبيل أيديكم الكرام وأقدامكم الطاهرة، وارجوا العفو. المملوك محب طاعتكم وخدمتكم صادقاً مطيع الإسلام سالم سعيد الجمل " [١].

وهكذا بدأت علاقة الإمام باليهود تتوطد وظهرت مقولة الإمام الشهيرة" من ينتقم من اليهود انتقم منه بالدم " [٢] تتجسد على ارض الواقع وبدأ الحاخام الجمل يتطلع لتحقيق المزيد وبدأ يفكر في إلغاء بنود شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشأن الذميين " يقول الجمل: " وبعد مزيد من التفكير، وجدت أن السبيل إلى ذلك جعل الإمام يقتنع أن شروط عمر بن الخطاب يجب ألا تكون ملزمة للحكام المسلمين

---

(١) كاميليا أبو جبل،ص٦٠

(٢) رياض الصفواني، ص١٠٦.

الذين يرغبون في عدم تنفيذها، خاصة أنه توفر لدي انطباع أن الإمـــام يحيى نفسه لم يكن راغباً في تنفيذها، وهذا ما منعه للآن مـــن إصـــدار مرسوم بإلغائها مخافة أن تعاديه الغالبة العظمى من المسلمين "(١).

ونتيجة هذه العلاقة المتميزة سمح الحاخام الجمل لنفسه تجاوز بعـــض القوانين المعمول بها حول حقوق وواجبات أهل الذمة ومن أمثلة ذلـــك ركوبه الحمار أثناء قطع المسافات بين منطقة وأخرى، فتصدى له حاكم المنطقة وأدخله السجن، عندها استغل الجمل علاقتـــه بالإمـــام فرفـــع شكوى إليه دافع فيها عن نفسه وعن غيره من اليهود بركوب الحيوانات أثناء تأدية أعمالهم ، فكان جواب الإمام بإطلاق سراحه من السجن فوراً متجاهلاً طلبه بركوب الحيوانات ، خشية الخرق لبنود الوثيقـــة التـــي وضعها الإمام عند توليه السلطة (٢).

مع ذلك لم يستسلم وتابع محاولاته لدى الإمام فتقدم من جديـــد بحجـــة توسع تجارته واضطراره السير يومياً بضع كيلو مترات بمطلب جديـــد من الإمام أن يسمح له بركوب الدراجة الهوائية، فرد عليـــه الإمـــام " :ليهديك الله ، من الأحسن أن تركب حماراً وإذا كنت راغبا في دراجة فليس هناك مانع " بعد هذه الموافقة اخذ سالم الجمل يتنقـــل بالدراجـــة بالحي الإسلامي وبشكل متعمد ، وقد أخذت ذلك ردة فعل ســـيئة لـــدى أهالي صنعاء، لكن الجمل لم يكترث، بل حاول الحصول على إذن آخر من الإمام بالسماح لكل اليهود بركوب الدراجة الهوائية فكتب طلباً إلى الإمام بهذا الشأن أكثر من مره حتى حاز على موافقة الإمام الذي كلف

---

(١) كاميليا أبو جبل، ص٦٠.

(٢) كاميليا ابو جبل،ص٥٧

رئيس المجلس الملكي بإصدار أمر يسمح فيه لليهود بركوب الدراجة الهوائية في الحي اليهودي [١].

وهكذا استطاع الجمل نقض وثيقة الإمام بالسماح لليهود بركوب الحمار والدراجة الهوائية في الوقت الذي كانت من الممنوعات ، وهكذا حظيت زعامة الطائفة اليهودية في عهد الإمام بنفوذ كبير وبمعاملة خلت من أي تمييز.

والملفت أن سالم الجمل لم يكتف بعلاقته مع الإمام يحيى فحسب، بل أقام علاقة طيبة مع أبناء الإمام يحيى ، وكان يدعوهم لزيارته في منزله ويعرض عليهم أفضل ما عنده من عطور وأحجار كريمة ، ليجنبهم حرج المجيء إلى متجره كبقية الناس بسبب مكانته [٢]

وبهذا يمكن القول إن علاقة اليهود بالإمام يحيي كانت متميزة وايجابية،وقد استطاع اليهود خلال فترة حكمه تحقيق الكثير من المكاسب التي لم تتحقق لهم من قبل، وهذا ما سنبينه في المحور التالي :

---

(١) أنظر نص الوثيقة في الملحق رقم (٤).

(٢) كاميليا أبو جبل ، ص٥٧

المحور الثاني:

الوضع الديني

لم يخف الإمام يحيى تعاطفه مع اليهود وقد كان يحرص دائماً على التخفيف من الإجراءات التي قد تعرقل سير حياتهم الدينية، لذا اصدر توجيهاته إلى الحكام والقضاة باحترام التقاليد اليهودية ومنع استدعاء أي يهودي في يوم إجازته كيوم السبت تحت أي مبرر [١].

وقد مارس يهود اليمن حياتهم الدينية بكل حرية وبدون أي قيود فسمح لهم إقامة الكنس في جميع المناطق التي يتواجدون فيها وذلك في جميع أرجاء اليمن، ففي صنعاء وحدها والتي اعتبرت اكبر مركز لتجمع اليهود حيث وصل عدد الكنس فيها إلى أكثر من ٣٢ كنيساً كما ذكر ذلك الرحالة أمين الريحاني ويرجع ذلك إلى التسهيلات الكبيرة التي قدمها الإمام يحيى لليهود وقد وزعت هذه الكنس على حسب حارات اليهود في قاع اليهود.[٢]

وذلك على النحو التالي :

١ – كنيس حارة الوادي و يطلق عليه اسم كنيس الفرق

٢– في حارة مسعود وجد فيها كنيس اسمه كنيس جرمان [٣]

---

(١) رياض الصفواني ، ص١٠٧

(٢) كاميليا أبو جبل ص١٢٤

(٣) جميلة الرجوي، يهود صنعاء، ص٨٨

٣- حارة الريشة وفيه كنيس يطلق عليه اسم كنيس الجرشي وهو عبارة عن كنيس كبير يتم الدخول إليه من البوابة الغربية، له مساحة واسعة وفيه مكان خاص للنساء .

٤- حارة المشماعة وفيها كنيس العوزيري .

٥- حارة مسخ وفيه كنيس المسوري وهو كنيس قديم له مساحة كبيرة، وغالباً ما تقوم فيه طقوس عيد الغفران [١].

٦- حارة البوساني وفيه كنيس الجمل وهو من الكنس الجديدة التي بنيت في أواخر العهد العثماني، وهذا الكنيس عال وجميل في نمط بنائه، له ساحة جميلة، وفيها كنيس آخر اسمه كنيس القافح الذي كان يعج بالطلاب اليهود ، وكانت التوراة تسمع فيه خلال الليل والنهار[٢].

٧- حارة الذماري وفيها كنيس الذماري وهو من أقدم الكنس له ساحة كبيرة مرصوفة بأحجار البازلت وقد تحول هذا الكنيس إلى شبه محكمة تحل فيه النزاعات بين اليهود خاصة تلك التي لا يملك فيها المدعي وثائق تثبت صحة ادعائه، وكان يتم اللجوء إلى أدء القسم فيه وكان للقسم ثلاث أشكال :

---

(١) وهو من أهم أعياد اليهود ويسمى عيد كيبور أو الغفران يقع في ١٠ أكتوبر من كل عام ، وهو يوم صيام وعبادة للتكفير عن الخطايا ، تبدأ طقوسه من غروب شمس اليوم الأول ، وتستمر إلى غروب شمس يوم التكفير . أنظر المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ،ص٣٠٥

(٢) كاميليا أبو جبل، ص١٢٦.

أ – الشكل الأول أن يضع المدعى عليه يده اليمنى على عينيه ويــؤدي القسم أمام المدعي فقط.

ب– الشكل الثاني أن يؤدي المدعى عليه القسم بحضــور الحاخــام إذا رغب المدعي في ذلك .

ج– الشكل الثالث وفيه من الرهبة ما فيه حيث يحضر إلــي الكنــيس إضافة إلي المدعى عليه والمدعي حفاروا القبور وحمالو المــوتى مــع أدواتهم ويصطفون في باحة الكنيس استعداداً لنتيجة القسم [١].

إذ يعتقد يهود اليمن إن من يقسم يميناً كاذباً في هذا الكنيس سيموت على الفور ونظراً لهذه الطقوس، غالبًا ما كان يتراجع من عليهم أداء القســم خشية النتائج .

٨– حارة الكحلاني ووجد فيها كنيس الكحلاني

٩– حارة الصيرة وفيها كنيس السعادي .

١٠– حارة الفارقة وفيها كنيس إسحاق .

١١– حارة جبارة وغياث وفيها كنيس جباري.

١٢–حارة الشيعاني ووجد فيها كنيس الشيعاني .

١٣ حارة الشيخ وفيها كنيس الشيخ كان يطلق عليها كنيس هاليفي كمــا وجد في هذه الحارة كنيس الجلا [٢].

١٤– حاره الريحاني ووجد فيها كنيسان هما كنيس الريحاني وكنــيس الحجاجي.

---

(١) كاميليا أبو جبل، ص١٢٦

(٢) جميلة الرجوي ، ص١٢٤

١٥- حارة السوق ووجد فيها كنيسان الأول الشرعبي وهو ليس من الكنس القديمة وحجمة متوسط وساحته مربعة ومرصوفة ، وهو بمثابة مدرسة للحاخام أهرون كوهين(عاش في بداية القرن العشرين) أما الكنيس الآخر في حارة السوق فهو (المدراش)، وكان يأتي إليه الفقراء للمبيت وللتعليم فيه وكان الحاخام اسحق هاليفي قد عينه ككنيس له، ووجدت فيه عدة غرف استخدمت لتعلم التلاميذ .

١٦- حارة صالح وفيها كنيس صالح وقد استخدم هذا الكنيس الحاخام إبراهيم البديحي كمدرسة، وكان يداوم في هذا الكنيس طلاب الحاخام يحيى إسحاق ويحيى قافح، تميز هذا الكنيس بكبره وذو مساحة كبيرة كان يأتي إليه اليهود من الحارات الثانية للصلاة والتعليم .

١٧- حارة القارئة وفيه كنيس يسمى الكنيس الجديد [١]

١٨- حارة الاسطا ووجد فيها كنيس الاسطا ويصلي في هذا الكنيس اليهود من الحارات الأخرى وهو كنيس كبير .

١٩- حارة الطيري ويوجد فيها كنيس يسمى كنيس الطيري وهو كنيس متوسط الحجم وقد استخدم هذا الكنيس كمدرسة للحاخام يحيي منصور.

٢٠- حارة الجديدة ووجد فيها كنس عديدة ومنها الكنيس الجديد وكنيس شمعون وكنيس بنحاس وكنيس عوض وكنيس البديحي. [٢]

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٨

(٢) كاميليا أبو جبل ، ص ١٢٨

وقد احتلت هذه الكنس مكانة خاصة لدى اليهود فكانت وظائفها تتعدى في كثير من الأحيان نمط الصلاة إلى الجلوس لتعلم التوراة وتدارسها إضافة إلى أماكن لحل النزاعات[١].

وفي تعداد هذه الكنس دلالة واضحة على أن يهود اليمن مارسوا طقوسهم الدينية بحرية تامة، وتمكنوا من بناء عشرات الكنس في مختلف أنحاء اليمن، [٢] وما قدمه الإمام يحيى لزعامة الطائفة اليهودية من أرض لبناء الكنيس عليها لهو أكبر دليل على مساعدته لليهود في تسيير شؤون اليهود الدينية،وعدم وضع أية عراقيل في طريق ممارستهم لشعائرهم الدينية [٣].

والملفت أن يهود اليمن كان لديهم اتجاهان اتجاه تقليدي محافظ واتجاه حديث يغلب عليه طابع الانفتاح وغالباً ما كان يحدث بين الطرفين نزاعات في الأمور الدينية ، ومثال ذلك ما أحدثه أصحاب الاتجاه الحديث في نمط الصلاة القديم المسمى شامي نسبة إلى بلاد الشام وفلسطين فحصل نزاع بين الطرفين وعندما اشتد النزاع بينهم وأراد كل فريق فرض اتجاهه بالقوة لجأ الطرفان إلى الإمام لحل النزاع [٤].

---

(١) أمة السلام محمد علي جحاف، الأقليات اليمنية "اليهود"،دار الرعد، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص٧٠.

(٢) حكاية الحي اليهودي في صنعاء ، مقال منشو ربتاريخ
.www.aljazeera.net/٢٠٠٨/١٢/٢٤

(٣) كاميليا أبو جبل ، ص ١٢٨

(٤) رياض الصفواني ، ص ٦٧.

عندها كلف الإمام القاضي لطف الزبيري[١] لحل الخلاف بين الطرفين، فتوصل القاضي إلى اقتراح تمثل في اقتسام الكنيس في صنعاء بين الطرفين، بحيث يكون لكل طرف الحرية في أداء شعائره الدينية بالطريقة لتي تروق له [٢].

بعد ذلك تم إبلاغ اليهود بما تم التوصل إليه، فأبدوا ترحيبهم وعبروا عن ذلك برسالة شكر بعث بها الحاخام عمران قيرح إلى الإمام يحيى جاء فيها :" الجميع متشكرين ومعترفين بالنعمة والرأفة التي نالوها من الالتفات الشريف، وألسنة الكل ترتل الدعوات الخيرية لذاتكم المقدسة " [٣].

وهكذا تم تسكين الخلاف بين الطرفين وبارك ذلك الإمام حيث اصدر توجيهاً شدد فيه على وجوب احترام اليهود لبعضهم البعض، وعدم الاستهتار بقادتهم الدينيين، أو شيء يتصل بالتوجيهات الدينية لأي طرف، حرصاً على استقرار الجميع وسلامتهم.

يظهر مما سبق أن يهود اليمن في ظل حكم الإمام يحيى قد عاشوا حياة كلها أمن وآمان واطمئنان كونهم أهل ذمه شريطة أن يؤدون ما عليهم من الجزية التي حددها الشرع الإسلامي .

---

(١) أمة السلام جحاف ، ص ٦٤

(٢) كاميليا أبو جبل ، ص ٤٠

(٣) انظر الوثيقه رقم (٥)

وبمقابل ذلك تمتع يهود اليمن بحماية المسلمين على حياتهم وأملاكهم كما تمتعوا بمزايا عديدة من أهمها حرية ممارسة طقوسهم الدينية وحرية العيش والتنقل في أرجاء اليمن.

وفي عهد الإمام يحيى أصبحت جباية الجزية من اليهود أكثر تنظيماً وسهولةً من الناحية الإجرائية حيث كانت المسؤولية تقع على رئيس الطائفة اليهودية بحيث يكون هو المسؤول عن تقديم دفتر الجزية إلى المالية ، وهو المسئول أيضاً عما يحتويه هذا الدفتر من بيانات عند الإمام [١] ، ولم يساو الإمام بين جميع أعضاء الطائفة اليهودية في دفع الجزية بل اخذ بمبدأ السن ومبدأ الوضع الاقتصادي [٢].

ويذكر أن الشرط الأساسي في نظام دفع الجزية، كان ينص على أن يدفعها كل ذكر بالغ، وصل سن الثالثة عشر ويستثنى من دفع الجزية الأطفال وكبار السن والفقراء والنساء وأصحاب العاهات كالعميان والمصابين بأمراض خطيرة . [٣]

وكان الإمام يصدر أمراً في رأس كل سنة للحاخام المسؤول عن اليهود يأمره بجمع الجزية وذلك كالأمر الصادر من الإمام سنة ١٣٥٦ه والذي جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم نأمر سالم سعيد الجمل بتعداد الذميين الموجودين في قاع يهود صنعاء من فريقه لهذه السنة ١٣٥٦ه وتحرير

---

(١) كاميليا أبو جبل ،ص٣٦

(٢) محمد عبد الكريم عكاشة،يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين ، عدن ، ط١، ١٤٩٣هـ ص٧٥

(٣) رياض الصفواني ،ص١٠٠

دفتر العدد واثبات الطلائع بعد التحري على الأصناف الأعلى والأوسط و الأدنى وإرسال الدفتر بعد تنظيمه إلى المحاسبة في اقرب وقت دون تساهل . [١]

ويظهر من الرسالة السابقة أن الإمام منح زعماء اليهود الصلاحية الكاملة في جمع الجزية وأنها كانت على مستويات حسب حالة الفرد المعيشية .

ومما كان يتمتع به اليهود أيضا أنهم كانوا يتنقلون بحرية كاملة داخل اليمن دون الاضطرار إلى إبراز إشعار بدفع الجزية لأي مسؤول من الدولة مهما كانت درجته ، حيث كانت مسؤولية إيقاف أي يهودي لم يدفع جزيته محصورة بيد رئيس الطائفة اليهودية فقط ، الذي كان مسؤول عن تقديم دفتر بأسماء اليهود المسؤول عنهم ، وكان هذا من أهم المكاسب التي نالها اليهود في عهد الإمام يحيى، وقد اعترفت زعامة الطائفة اليهودية باليمن بان نظام جباية الجزية ساهم في تعميق الاستقلال الذاتي في إدارة شؤون الطائفة الداخلية من خلال منح قادتهم جمع الجزية وإعطائهم صلاحيات ملاحقة من يتخلف عن دفعها دون الاضطرار إلى ملاحقته من قبل المحاكم الإسلامية ، وكثيرا ما كان الإمام يستخدم صلاحياته في حماية اليهود والتسهيل لهم [٢].

الجدير بالذكر أن متعهدي الجزية كان لهم صلاحية تحويل جزية بعض اليهود ونقلهم من مستوى إلى آخر وعندما كان يشعر احد من اليهود انه

---

(١) كاميليا أبو جبل،ص٣٦

(٢) على عبده وخيرية قاسمية،يهود البلاد العربية ، مركز الابحاث ،بيروت، ١٩٧١م ،ص١٤٠.

يدفع جزية لا تتناسب مع وضعه الاقتصادي، كان يتقدم بشكوى إلى الإمام طالباً رفع الحيف الذي لحق به . (١)

فعلى سبيل المثال أمر الإمام يحيى ذات مرة بتحويل جزية اليهودي يحيى هارون من يهود أرحب من مستوى أعلى إلى مستوى أوسط بناء على شكوى تقدم بها (٢)

ونتيجة عطف الإمام وتسامحه معهم كان من حق أي يهودي الاحتجاج لدى الإمام على أي حاخام رفع جزيته دون وجه حق كتلك الشكوى التي قدمها عوض سالم على متعهد الجزية ويدعى سالم الرضي بأنه ظلمه ورفع جزيته إلي مستوى أعلى حيث قال في شكواه : مولانا أمير المؤمنين أيده الله ... فقد جاء الظلم من سالم الرضي (متعهد الجزية) في عدد الجزية وقبضها ظلماً وجعل إخوتي يعقوب وحسن وولدي. صنف أوسط ونحن فقراء وجزيتنا مقيدة في محاسبة المقام الشريف صنف أدنى فنرجو ونسترحم أمركم الشريف في صون اليهود وتأمينهم .مقدمه الذمي عوض سالم (٣)

وهكذا يظهر لنا من خلال ما تقدم أن الإمام كان يتدخل في أغلب الأحيان لصالح اليهود ومنع أي تجاوزات تحدث لهم من قبل المسلمين من جهة ،ومنع التجاوزات عليهم من قبل قادتهم الدينيين من جهة أخرى.

---

(١)كاميليا أبو جبل ،ص٢٨

(٢)رياض الصفواني ،ص١٠١

(٣) انظر الوثيقه في ملحق رقم (٦) .

المحور الثالث

الوضع الثقافي :

ساهمت الطائفة اليهودية اليمنية في التراث الثقافي اليمني عموماً، لأنها جزء لا يتجزأ من المجتمع اليمني،لذلك يلاحظ الباحث انه لا يوجد أي تفرد ثقافي يهودي في اليمن، إلا في النواحي الدينية بمعنى أن العبرية كانت لغة الدين اليهودي بكل ما لحق به (لغة الصلوات و العبادات)[١] في حين بقيت اللغة العربية لغة التخاطب والتفاهم بين اليهود أنفسهم وبين غيرهم من السكان [٢]

وتشير الوثائق أن يهود اليمن أتقنوا اللغة العربية وكتبوا الشعر وأجادوا فن المديح في لغة التخاطب الرسمية [٣] واهتموا كذالك بالأمثال . [٤]

وبما أن يهود اليمن كانوا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع اليمني، فقد تأثروا باللهجات السائدة في أماكن سكناهم مثلهم مثل غيرهم من السكان فكل منطقة من اليمن لها لهجتها الخاصة بها فلهجة صنعاء غير لهجه تعز ولهجة عدن وهكذا .

وقد حفظ التراث اليمني لليهود صورة جلية لا تزال شاخصة بتفاصيلها متجسدة في الشعر والمثل الشعبي .

---

(١) عبد الرزاق اسود ، الموسوعة الفلسطينية ج ١(د.م) الدار العربية للموسوعات ،ط١، ١٩٧٨، صـ٨٧

(٢) عباس الشامي ، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها صـ ٤٩

(٣) كامليا أبو جبل ، صـ ١٤٩

(٤) عبد الحميد الحسامي، ذاكرة الزنار قراءة الصورة اليهودية في المثل الشعبي،مجلة الدراسات الشرقية ، القاهرة ،عدد٥٢ الجزءالثاني،٢٠١٤، صـ٥٩٣

وتظهر إحدى الوثائق أن زعماء الطائفة اليهودية كانوا يستغلون الأعياد والمناسبات الإسلامية واليهودية لإرسال التهاني والتبريكات إلي الإمام يحيى، لاهتمامه الشديد بهم وحمايته لهم، وكثيراً ما كان يصل إلي الإمام القصائد الشعرية ، من شعراء اليهود .

ومن هذه القصائد تلك القصيدة التي نظمها الشاعر سالم سعيد الجمل وبعثها إلي الإمام يحيى والتي جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

مولى الأنام أمير المؤمنين ومن أضحى البرية في سعد وإقبال
بحفظه وإسعـــاد الزمان لـــه وبالحمـــاية من نقص وإذلال
أني أهنيك بالشهر الكريم ومـــا أولاك ربك من عز وإجـــلال
وبالسلامة من ضر ومن ســـقم وبالسرور وبأولاد وأمـــوال
وبالتردد في ارض النعـــيم مـــع فوقه الروضـــة الغناء وأعمال
والمسلمون وأهل الدين في نعـــم ليست تعـــد ولا تحصى بأقوال
والساكنون لهم في العصر ذمتكم من اليهود فهم في خير أحوال
ما لم تكن سابقاً للسالفين لـــهم من اليهود بعصر سابق خالي
فلهينك يا أمير المـــؤمنين بما أولاكم الله من سفر وإقبال [١]

كما أرسل الحاخام سالم الجمل قصيدة أخرى إلي الإمام يشكره فيها على الهدوء والأمان والاستقرار الذي يعيشه اليهود في الوقت الذي يتعرض فيه يهود غير اليمن للظلم والأذى.

فرد الإمام يحيى على رسالة الجمل بأنه فـــرح لأن اليهـــود يعترفـــون بالخير الذي ينعمون به وأنهم ينعمون بالأمان في بلد يحكمه الإمام [٢] .

---

(١) أنظر الملحق رقم (٧) .

(٢) كاميليا ابو جبل ، صـ٦٨

وهذا بعض ما جاء في رسالة الجمل :

إني أقدم قبل كل كـــلام أزكى السلام وغاية الإعظام
وصـــلاة ربي والتحية والهنا لولينا ومليكنا بدوام
مولى البرية من أزال بعـــدله جور الغشوم وظلم كل ظلام
يحيي أمير المـــؤمنين ومن به عشنا بأمن ثابت على الـــدوام
فلنا الهناء والمسلمين بحفظه بل للأنام جمـــيعهم بتمام
وله الهنا بقـــدوم عيد مســـرة وعـــلو رايته بكـــل مقـــام (١)

هذه بعض القصائد التي كان يرفعها اليهود للإمام والتي يظهـــر فيهـــا المدح والثناء للإمام ، نتيجة تعامله الراقي ، واهتمامه بهم .

ومن التراث الذي قدمه يهود اليمن وما زال محفوظاً في الذاكرة الثقافية اليمنية القصيدة الغنائية التي جاء فيها :

يا ليتني في باب صنعا داخلي

وأشل محبوبي يسلي خاطري

والله القسم هالهنجمه ما تنفعك

وما ينفعوك اهلك

ولا دولة تقوم في حجتك

وارجم بروحي فوق روحك

---

(١) انظر الملحق رقم (٨) .

حتى على الله ما نعدمك [١]

أما الأمثال التي ما يزال المورث الشعبي يحتفظ بها وهي في أصلها أمثال يهودية كما ذكرها العلامة الأكوع في كتابه الأمثال اليمنية .

من هذه الأمثال :

مثل (كله كبد يا جارة ، قومي أدي شقا الوقارة) [٢]

وهذا من أمثال يهود مدينة اب

وكبد جمع كبده وتعني المشقة

والجارة مؤنث جار

شقاء تعنى الأجرة

وقارة يقصد بها تخشين الرحى

والأصل في المثل كما ورد في تعليق الأكوع أن امرأة استدعت يهودياً لتجديد خشونة المطحن ، ولما فرغ من عمله أخذت المرأة تقص على اليهودي حالها ومتاعب الحياة وكثرة ديونها، أملاً منها أن يرق قلب اليهودي لها ويسامحها بأجر ما عمل لها فأجاب عليها بعد أن

---

(١) كاميليا أبو جبل ، صـ ١٥٢

(٢) إسماعيل الاكوع ،الأمثال اليمانية ، وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء، ط٢، ٢٠٠٤م ٨٨١/٣٦١٩

فرغت من كلامها بالمثل، اخبرها أن الدنيا كلها متاعب ولا يخلو منها إنسان فقومي وأعطيني اجري [١].

ومن الأمثال اليهودية مثال : **(فلتها ورجع يخابط)** وهو من أمثال يهود صنعا، والضمير في فلتها يعود على الضرطة، وبخابط تعني يضارب [٢].

ويروى في أصل المثل أن رجلاً كان يمشي في أحد شوارع صنعاء فأطلق ضرطة كان لها صوت مسموع ، ثم التفت إلى الخلف فإذا بيهودي على مقربة منه يبتسم، فصفعه صفعة في وجهه ليواري فعلته، فإذا باليهودي يصرخ ،فسأله احد المارة عن سبب صراخه فقال : " سيدي أحمد فلتها ورجع يخابط " فأصبح مثل يطلق على كل من يخطئ ثم يحمل غيره خطأه .

ومن الأمثلة اليهودية أيضا مثال: صلي على النبي يا يهودي، قال: **(العلة هنيه)**"[٣].

هنيه تعني هنا، وأصل المثل أن يهودياً كان يشيد بالإسلام وفضائله فطمع بعض المسلمين في إسلامه، فأخذوا يتوددون إليه ثم قال له احدهم صلي على النبي يا يهودي ، فقال اليهودي العلة هنيه ويعني أن العلة في عدم إسلامه هي الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عبد الحميد الحسامي ، صـ ٦١٤

(٢) إسماعيل الاكوع،٣٣١٥ /٧٧٥

(٣) المرجع السابق ، ٦٥١/٤٥٤٩

والأمثال اليهودية كثيرة ، ولكن ذكرنا بعضاً منها لنبين كيف أن يهـود اليمن ساهموا في الحركة الثقافية الشعبية اليمنية ،شعراً وأمثالاً، بحيـث كانت فترة الإمام يحيى هي بحق أزهى فتره عاشها يهود اليمن وكـان سبب ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه لهم.

وبهذا يمكن القول أن علاقة الإمام باليهود كانت حميمة وقد انعكسـت هذه العلاقة على أوضاعهم الدينية والثقافية، بشكل واضح وكان ذلـك نتيجة الحرية والأمن التي تمتع بها اليهود في عهده.

ولو أمعنا النظر في جميع الاستثناءات التي وقع عليها الإمـام يحيـى كانت كلها في صالح اليهود، كما أن جميع التعديلات في نظام الحكـم كان معمولاً بها قبل تسلمه لمهامه،والتي كانت تتدرج معظمها في باب تخفيف الممنوعات عن اليهود .

ومن هنا يمكن فهم العبارة الشهيرة التي كان يرددها اليهود في عهـده وهي أن للإمام "جيشان الأول من المسلمين، وهم الذين يقتلون معـه، والثاني من اليهود الذين يتضرعون إلى الله بان يهب الصحة والعافيـة للملك ولكل مملكته".

الخاتمة:

– اعتمد الإمام يحيى إلى حد بعيد على التجار والصناع اليهود أثناء انهماكه بتوطيد سلطته المركزية وحسم صراعاته مع شيوخ القبائل .

– لم يكن الإمام يخفي تعاطفه مع اليهود بل كان يحرص على التخفيف من الإجراءات التي من شأنها أن تعرقل سير حياتهم في المجتمع اليمني

– مارس يهود اليمن حياتهم الدينية بكل حرية وبدون أي قيود فسمح لهم إقامة الكنس في جميع المناطق التي يتواجدون فيها وذلك في جميع أرجاء اليمن

– كانت علاقة اليهود بالإمام يحيي متميزة وايجابية،وقد استطاع اليهود خلال فترة حكمه تحقيق الكثير من المكاسب التي لم تتحقق لهم من قبل.

– ساهمت الطائفة اليهودية اليمنية في التراث الثقافي اليمني عموماً، لأنها جزء لا يتجزأ من التركيب الاجتماعي للمجتمع اليمني .

الملاحق :

ملحق رقم ١

نص بيان الإمام يحيى لليهود عام ١٩٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فى هذا وضعنا يجب ان يلتزمه معشر اليهود كما امروا به وبما لزمتهم وبما
شرط عليهم ان لا يخالفوه يذكرهم هذا ما [illegible] امرا الدول وما كان قبلها من
الفقه الانى دفع فى كل امام وتامرهم ان لا خبرا له بما يجب من الاحكام
وهو ان على اليهود مامنون ملزا ادا الجزيه من كل رجل بالغ وعلى الغني منهم ٤٨ ثقله
نفقه قدرها اربعه ريال او ربع وعلى المتوسط ٢٤ ثقله ريالين الا ثمن وعلى الفقير ١٢ ثقله ريال
يعجز نصف الثمن [illegible] بهذه دماهم ولا دخلتهم اللازمه ليس لهم ان يمتنعوا منها و
وهى على كل عام قبل تمام الحول يسلمها الى يد من امرناه بقبضها منهم شريعة نزلت من عند
الله مفترضه فى كتاب الله وعليهم فى متجاراتهم فى كلما بلغ قيمته النصاب الشرعي نصف العشر فى
كل حول وليس عليهم فيما دون النصاب شى ولا فيما لم يبلغ [illegible] الركوب على الخيل وتختتم
الذهب فعليهم وفا بالجزيه المذكوره ونصف العشر المذكور وليس لهم ان يتعلوا ويتون
على مسلم ولا يرفعوا بيوتهم على بيوت المسلمين ولا يزاحموهم فى طرقاتهم ولا يردوا مواردهم
ولا يسبوا دين الاسلام ولا يسبوا نبيا من الانبيا ولا يعتقدوا مثلا على دينه ولا يركبوا على الاكف
الا عرضا ولا يتخذوا ولا يدلوا على عورات مسلم ولا يظهروا تنوراتهم الا فى كنايسهم ولا يرفعوا
اصواتهم لقراتهم ولا يرفعوا اصوات البوقات بل يكفيهم الصوت الخفى بها وهم ممنوعين
من المعاملات الكربه التى تستجلب المغاضب [illegible] ولا تجب عليهم تعظيم
المسلم واكرامه
وقد اختار يهود صنعا الذمين هارون الكبهون ويحى الفانح ويحى [illegible]
ويحى الابيض يطلعون ارشادهم ويجرون بينهم احكام شريعتهم ومعشر اليهود
مامورين بطاعتهم وامتثال امرهم وعلى هولاى ان يحكموا بهم فى غير طريقة الجور
وان لا يمنعوا الفوضى من شريعتهم ولا يساعدوها عليهم بالطمع حتى لا ينتقل
الضعيف من القوي ولا يمنع المطالب منهم شيء بشريعة محمد
وقد نصبنا عليهم عاقلا يحيى دنوخ بيننا مصربما امرناه ان
ينفذ ما امرناه على صنعا ويرعا اليهود ما يجب ان يرعا
وينزلهم فى منازلهم ويمنعون كل ما يستحقون منه
فليعتمد هذا ويجرا حكمه على جميع من تحت ذمة النبي
تحت ذمتنا وحرر ٢٥ ربيع اول سنه 1324

[illegible] Osmanlı Erkanı Harbiye [illegible] Reisi [illegible] İzzet Pa[şa] ile İmam Yahya
[illegible] Sulh Anlaşması [illegible] Arapça [illegible] Metinler

بسم الله الرحمن الرحيم

تعطي الحكومة السنية لسمو الامام خمسين [illegible] ذهبا عثمانيا سنويا في مقابل ما يعود [illegible] سنويا من [illegible] على العموم مقسطا في كل ثلاثة شهور ربع المبلغ ١

لا يتعاهد سمو الامام مع الدول الاجنبية ٢

اذا ظهرت محاربة بين الامام وواحد من القبائل وطلب من الحكومة السنية ان تمده بجنود من [illegible] فعلى الحكومة ان تجيب الى هذا الطلب ٤

من لم يراع الاحكام الشرعية في خصوصياته وعمومياته وديانته ومعاملته من المأمورين فللامام ان يطلب [illegible] [illegible] [illegible] عليه ٥

سكة الحديد تقف في الحيلة لا تتجاوزه واذا ارادت الحكومة تمديد سكة الى [illegible] [illegible] الحديدة فبعد اربع سنين ٦

اجرا معاملة الذميين من الموسويين في اليمن على حسب ما اشترطه حضرة سيدنا عمر رضي الله عنه على اهل الذمة من غيرهم وعلى مراعاة الشريعة وحسبما يوافق المذهب الحنفي والمذهب الزيدي [illegible] ٧

حرر في سابع وعشرين شهر شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة والف [illegible] [illegible] تشرين الاول سنة ١٣٢٧ وذلك بحوزة [illegible] دعان ٨

الامام المتوكل على الله
الداعي الى الله [illegible]
يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين [illegible]

ملحق رقم ٢

البنود السرية لصلح دعان ١٩١١م بين الإمام يحيى حميد الدين والحكومة العثمانية .

ملحق رقم ٣

وثيقة /٧٨/ الكف عن طلب سالم سعيد الجمل

תעודה 78

[illegible]

الحمد لله [illegible]

ناوش القاع حرسه الله يكف الطلب عن الذمي سالم بن سعيد الجمل

وهو حصر عليه الامر من جملة المتهمين على جهة الغلط لان المؤمل

انه [illegible] واذا احد تكلم عليه منهم بهذه الامور

انه متهم ببيع خمره من المسلمين فيكون خطه الينا انه تعزر

عليه ذلك وان لم يتعذر ذلك فلا بد من تأديب الذي يتهم فيه

بيع الخمر لان فيه كسر اعتبار وبتاريخ شعبان سنة ١٣٤٨

وثيقة /٤٠٦/ نص الأمان الذي منحه الإمام للحاخام الجمل

תעודה 406

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

لا يعترض سالم سعيد الجمل [illegible]

ومن له دعوى فليصل الينا

١٢ شهر رجب سنة ١٣٥[illegible]

ملحق رقم ٤

إذن الإمام للحاخام الجمل بالركوب على الدراجة

תעודה מס' 92



الحمد

متع الله بحيات مولانا ومالكنا امير المؤمنين ايده الله امين
لا يخفاكم ان خادمكم المملوك حصل معه عزم مستعجل الى ريم
فارجوا الافادة هل سعادة الامام وبركته تاذن لمملوككم
الركوب على البسكليت حيث ومنفعتها عظيمه وهو عدم
الانفاق عليها والسرعة بمسافتها ولو هو على تعب حيث
العمل على الرجلين والركوب على مثل هذه وعدمه على سوا الا
ان الحاجه الكليه الجاتنا لتقديم هذه وحيث ان الامام ادام
الله ارادتهم مصلحة جسيمه خدميه تجاسرت بتقديمها الى حضرتكم
الشريفه اعلا الله شانها والراي لكم وانتم المالكين والخير فيما ترونه
الله يجزيكم خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة وبركاته خادمكم المملوك
مطيع الاسلام سالم سعيد
الجمل

بسم الله الرحمن الرحيم

مولانا ولي نعمتنا ومليكنا الاعظم امير المؤمنين ايدكم الله وشرح صدركم امين

امتثالا وطاعة لامركم الشريف اعزه الله . بادر المكون لجمع اعيان يهود التابع وتعليمهم وكلامهم شأنا

وكان تبليغهم امركم الشريف وما تريده من صلاح شأنهم وصونهم من كل الم وانزعاج . فالجميع

متشكرين ومعترفين بالشكر والرأفة التي نالوها من الالتفات الشريف والسيد الكل

والذي كان الاتفاق وتمام عليه

الدعوات الخيرية لدائم المقام

اولا انهم متعهدين ومتوقفين على ما قد ارتوا به في شأن الولد ان الرضا لصاحب البيت وابعادا

المادة الايبه التهويد والتبرك اداخراجها قبل ذلك ويعاقب من تجاسر لاخراجها قبل

التبرك من دون اذن صاحب المولود او يدخلها بعد ان يأذن باخراجها صاحب الوليد .

ثانيا انهم متوقفين على ما حواه الرقوم الشريف الوارد في تحريك الفتنة من اول حرف الى اخر حرف

ثالثا في شأن العالم ان الصلوة في كل كنيسة تبقا حسب عادتها كما نصه الرقيم الشريف

[ويكون الصلوة في كل كنيسة حسب عادتها الجارية]

رابعا ان كنايس التابع منها تسمى صلوتهم تسمى بلدي ومنها تسمى شامي فلا لاحد ان يغير

صلوة كنيسة سوى عادتها بلدي او شامي بل اذا اتفق عندهم فيصلي شكلهم كما جرت به

العادة وحتى يحصل في كل كنيسة تتفق صلوة فيها لكن تصلي شكلهم سوى شامي او بلدي واذا

احد يريد يصلي خلاف صلوة تلك الكنيسة فله ان يصلي في الكنيسة التي يصلون فيها على

ما يجب سوى شامي او بلدي وهذا طبق نص الامر الشريف [وللواحد المخالف منهم

ان يتعبد وحده او مع جماعة له]

خامسا ان ما يقطع كل نزاع منع كل من استخف او استحقر حبرا او كتابا من الكتب وقد نقد

في الرقم الشريف ما هذا نصه [ومن استخف بحبر من احبار ملتهم او كتاب من الكتب

المعتبرة المتداولة بينهم او تركه سنة في حال اجتماع يهود اخرين عوقب على ذلك]

فهذا المراد بان تسكن كل حركة وتنغلق ابواب الشرور والبليات . فاذا ناسب

تقريرها النظر لكم مولاي الله يحفظكم ويتولا عونكم بشريف السلام تاريخ ١٦ شهر المحرم سنة ١٣٠٥

المملوك مطيع الاسلام

[illegible]

[illegible]

ملحق رقم ٥

تتحدث عن نزاع جرى بين اليهود حول بعض المسائل الدينية منها محاولة فريق منهم إدخال بعض التجديدات في نمط الصلاة .

الملحق رقم/٦/

احتجاج الذميين من متعهد الجزية

(الوثيقة ١٢)

ملحق رقم ٧

الوثيقة /٥٦٣/ قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الفطر

563 תעודה

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي الامام المرتضى ... اضحى البرية في سعد واقبال

يحفظكم ما تمادى الزمان له ... وبالحماية من نقص واذلال

اهنيكم بالشهر الكريم وما ... اولادكم بركم من عز واجلال

وبالسلامة من ضر ومن سقم ... وبالسرور باولاد واموال

وبالتردد في روض النعيم مع ... فوكم الروض الغنا واعمالي

لله صالحة زانت وزان بها ... مقام كل موال مخلص عالي

والمسلمون واهل الدين في نعم ... ليست تعد ولا تحصى باقوال

وان تكونوا لكم في العصر ذمتكم ... من اليهود فهم في خير احوال

وفي نعيم وفي عز وفي نعم ... وفي امان عظيم نعمة الوالي

ما لم تكن سابقا للسالفين لهم ... من اليهود بعصر سابق خالي

تحكي بهذا دفاترهم واعصرهم ... من سابق الدهر لم نعرف بامثالها

فليهنك يا امير المؤمنين بما ... اولاك الذي من نصر واقبال

وما منحتم من العز المنيع وما ... فلينتم من الفوز والتامين في الحال

وان عبدك المعروف خادمكم ... وسالم سالم من كل اهوال

بهذا يهنيك اذ صار معترفا ... بما لكم من حقوق غير مغتال

وان هذا باجلالكم عرفت ... نبراله كنيسة في جميع اجيال

ثم الصلوه عليكم كلما طلعت ... شمس وما سبحت مزن باهطال

ملحق رقم ٨

الوثيقة /٦٢٥/ قصيدة معايدة من الجمل للإمام بمناسبة عيد الأضحى

625 תעודה

المراجع

- أحمد بن يحيى المرتض،شرح الأزهار،ج٤، صنعاء، مكتبة غمضان ،١٣٤١ه.
- أحمد جابرعفيف ،الموسوعة اليمنيـــة، عفيــف، ج٤،مؤسســة العفيف الثقافية،صنعاء، ط٢، ٢٠٠٣م.
- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، العربي للنشر، دمشق ، ط٢.(د.ت) .
- أحمد شلبي اليهودية، دار النهضة للطباعة والنشـــر، القـــاهرة، ط٤، ١٩٧٤م.
- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اليهود فـــي بـــلاد العـــرب، مكتبـة الاعتماد، القاهرة، ١٩٩٧م.
- إســـماعيل الأكـــوع ،الأمثـــال اليمانيـــة، وزارة الثقافـــة والسياحة،صنعاء، ط٢، ٢٠٠٤م،
- أمة السلام جحاف، الأقليـــات اليمنيـــة "اليهـــود"، دار الرعـــد، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- أمين الريحاني،ملوك العرب،ج١، بيـــرون، دار الجيـــل، ،ط١، ١٩٨٦م.
- جميلة هادي الرجوي، يهود صنعاء دراســـة عـــن الأوضـــاع الاقتصادية والاجتماعية، مركز عبـــادي للدراســـات والنشـــر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٦م.
- حافظ البكاري، يهود اليمن حلقات في مسلسل التطبيع، مجلـــة نوافذ اليمنية – العدد ٣٥– أبريل ٢٠٠١م.

- حاييم بن سالم حبوش،رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، تحقيق /ساميه صنبر، بيروت، دار الفكر،ط١٩٩٢م.
- حسن ظاظا،أبحاث في الفكر الديني اليهودي، دار القلم،دمشق، ط١، ١٩٨٧ م.
- حياة وطقوس اليهود في ريدة، مقال منشور بتاريخ ١٢/٢٤ / ٢٠٠٨م،على الموقع الالكتروني، www.yemeniamerican.com .
- رفائيل البرموسي، الحياة اليهودية بحسب التلمود، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- رياض الصفواني، يهود اليمن في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة من كلية الآداب جامعة صنعاء،٢٠٠٦
- زبيدة محمد عطا ،اليهود في العالم العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ٢٠٠٣م.
- زيد محمد حجر، أوضاع يهود صنعاء الاجتماعية،صنعاء، مجلة دراسات يمنية، العدد٤٦، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٩٢م .
- سلفاتور ابونتي، مملكة الإمام يحيى (هذه هي اليمن السعيدة)، ترجمة / طه فوزي ، منشورات الآداب (د.ت).
- شونا بلاس، من ذكريات اليهود في عدن، ترجمة أميمه حسن شكري، دار النشر للجامعات،صنعاء ،ط١ ،٢٠١٢م
- صادق الصفواني، الأوضاع السياسية الداخلية لليمن في النصف الأول من القرن التاسع عشر،صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة،٢٠٠٤م.

- عباس علي الشامي، يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، صنعاء، ط٢، ١٩٨٨م.
- عبد الحميد الحسامي، ذاكرة الزنار قراءة الصورة اليهودية في المثل الشعبي،مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة ،عدد٥٢ الجزء الثاني،٢٠١٤م.
- عبد الرحمن الشجاع ،النظم السياسية في اليمن، بيروت ، دار الفكر ط١، ١٩٨٩م
- عبد الرزاق اسود،الموسوعة الفلسطينية، ج ١(د.م) الدار العربية للموسوعات،ط١، ١٩٧٨م.
- عبد الكريم أحمد بن أحمد مطهر،سيرة الإمام يحيى حميد الدين، دار البشير،عمان، ط١، ١٩٩٨م.
- على عبده وخيرية قاسميه، يهود البلاد العربية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧١م.
- كاميليا أبو جبل، يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دار النمير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
- محمد عبد الكريم عكاشة، يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين، عدن، ط١، ١٤٩٣هـ.
- محمد بيومي مهران، بني إسرائيل الحياة الدينية والاجتماعية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،ط١، ١٩٩٩م.
- محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء ، القاهرة ، ١٩٩.

- محمد علي عبـــد المعطي،عقائـــد أهـــل الكتاب،مكتبـــة عبـــاد الرحمن،القاهرة،ط١، ٢٠٠١،.
- ناطوري كارتا، يهود اليمن في كتاب الإبادة الجماعية،، ترجمة: بلقيس إبراهيم الحضراني، ، مجلة دراسات يمنية، العـــدد ١٦، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء ، ١٩٨٤م.
- نزيه العظم ،رحلة في العربية الســـعيدة، ،ج١، بيـــروت، دار قتيبة،ط٢، ١٩٨٥م.
- يهود اليمن أقلية صالحة، مقال منشور بتاريخ ١٢/٣١ / ٢٠٠٨ م، على الموقع الالكتروني ،marebpress.net/articles
- يهود اليمن خفايا وأسرار، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٠/١١/١م، على الموقع الالكتروني .www.forum.topmaxtech
- يهود اليمن، مقال منشور بتاريخ ٥/٣٠ / ٢٠١٣م، على الموقع الالكتروني .www.٢٦sep.net